

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة البقرة | من الآية 91 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم او كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت - [00:00:00](#)

والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه. واذا انظر عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء هذه الايات الكريمة - [00:00:29](#)

من سورة البقرة السابعة للآيات قبلها التي وصف الله جل وعلا بها المنافقين وقال جل وعلا مثالهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم. وتركهم في ظلمات لا يبصرون - [00:01:01](#)

صم بكم عمي فهم لا يرجعون. او كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الايات ضرب الله جل وعلا مثلا للمنافقين بمثلين المثل السابق كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم الآية - [00:01:31](#)

المثل الاخر كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال جل وعلا او كصيد من السماء قال علماء اللغة او هذه تأتي للشك تقول جاء زيد او عمرا جاء زيد او عمرو - [00:02:08](#)

يعني لا تدري انت ترى شخصا مقبلا ولا تدري اهذا الجاي جيد ام عمرو والله جل وعلا لا يكون عنده شك لانه يعلم الحقائق كما هي عليه جل وعلا اذا - [00:02:45](#)

او هذه بمعنى الواو يعني مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وكمثل طيب من السماء يعني مثل اخر وكثيرا ما تأتي او بمعنى الواو وهي تعقبها للعطف وليست للشك وانما للتشريك - [00:03:12](#)

يعني ضرب الله جل وعلا للمنافقين مثلين المثل الاول وهذا المثل الثاني والمنافقون متفاوتون تفاوتوا كثيرا منهم من نفاقه اعتقادي وهو كافر وفي الدرك الاسفل من النار ومنهم من نفاقه عملي - [00:03:46](#)

فهو كبيرة من كبائر الذنوب وليس بكافر ولا مخلص في النار ثمان المنافقين نفاق الشك والشبهة يتفاوتون كذلك يتفاوتون كذلك ومنهم من هو قريب من الايمان شرعان ما يرعوي او يرجع الى الله او يتوب او يفكر في حاله - [00:04:23](#)

فيؤمن ايمانا حقيقي. لان من المنافقين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من كان في اول امره منافق ثم هيا الله جل وعلا له من النظر والتفكر والتأمل فتاب الى الله واناب اليه وامن - [00:05:00](#)

ورأى الدالة والبراهين الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فامن ايمانا صادقا وهم من ذكر الله جل وعلا او يتوب عليهم ومن المنافقين من تاب الله جل وعلا عليهم فامنوا - [00:05:28](#)

وهذا المثل مثل ضربه الله جل وعلا لهم لايضاح ما هم فيه من الشك والريب بشيء محسوس يدرك في الحس والنظر او كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ما هو الصيب - [00:05:58](#)

الصيب المطر في قول ابن عباس وجمع من المفسرين رحمهم الله الصيب المطر او كصيد كمطر من السماء السماء تطلق على معاني على ما ارتفع وعلى السقف لانه فوق وعلى السماء ذات الاجرام. السماوات السبع - [00:06:24](#)

وعلى ما فوقها من العلو والله فالله جل وعلا يوصف بانه في السماء كما اجابت الجارية للنبي صلى الله عليه وسلم حينما سألها قال

لها اين الله؟ قالت في السماء - 00:07:04

ويراد بالسماء هنا العلو المطلق يعني في العلو ويراد في السماء الاجرام فتكون في السماء بمعنى علا بمعنى على في وعلى يتعاقبان ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني على جذوع النخل - 00:07:39

في السماء يعني على السما في السماء يعني في العلو ويطلق السماء على المطر كذلك انه ينزل من العلو الى السحاب ويقال للسحاب سما كذلك لانه فوق ويقال للسقف الغرفة والمسكن سما - 00:08:12

سما الغرفة يعني سقفها لانه فوقها والنبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث لما انصرف من صلاة الغداة يعني صلاة الفجر في الحديبية على اثر سما كانت من الليل يعني على اثر - 00:08:45

هنا مطر او كصيد من السماء يعني من العلو او من السحاب او من المطر مطر جاء من فوق او كصيد من السماء فيه في هذا والمطر ظلمات ما قال ظلمة - 00:09:08

وانما ظلمات والظلمات جمع ظلمة والمراد بها ظلمات متعددة ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة المطر ظلمات ورعد وبرق الرعد قيل هو اسم ملك من الملائكة وهو الموكل في السحاب والرعد - 00:09:39

كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من المفسرين هو ملك من الملائكة وهذا صوته حينما يزجر السحاب يسوقه حيث امر الله جل وعلا والله جل وعلا ينشئ السحاب - 00:10:23

والملك يتولى سوق السحاب هذا الى الجهة التي اراد الله جل وعلا قال بعض العلماء رحمهم الله سوق الملك للسحاب كشوق صاحب الغنم لغنمه من ندت منها جهة ما يسوقها - 00:10:53

ومعه صوت من حديد يسوق السحابة وذلك البرق حينما يرى هو اثر ضرب الملك للسحاب بسوطه وينتج هذا الشوط من البرق والصواعق قطعة من ذلك السحاب حينما يسوقه الملك قطعة من النار تنزل الارض فتهلك من امرها الله جل وعلا باهلاكه - 00:11:27 فيه ظلمات ورعد وبرق والبرق هو اثر ضربة الملك للسحاب فينشأ البرق باذن الله يجعلون هؤلاء الذين هم في هذه في هذا المتجمع بهذه الاوصاف يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق - 00:12:20

خشية ان تصيب الصواعق اذانهم فتهلكهم يجعلون اصابعهم والاصبع يطلق على مجموع الانامل الثلاث كل هذه اصابع. فهل هو يدخل اصبعه كله في اذنه؟ ام لين المدخل هو الانامل؟ اطراف الاصابع - 00:12:58

اطراف الاصابع اذا لم قال الله جل وعلا يجعلون اصابعهم في اذانهم يجوز اطلاق الكل ويراد البعض لان الانامل هي بعض من الاصابع كما انه يجوز اطلاق البعض ويراد الكل - 00:13:25

وهذا جار في اللغة العربية يجعلون اصابعهم والمراد اناملهم في اذانهم يعني يشدون بها اذانهم خشية ان تصيبهم الصواعق هذه في اذانهم فتقتلهم لان الصاعقة قد تقتل وان لم تصب الشخص بالصوت - 00:13:57

والله جل وعلا اهلك بعض الامم بالصوت والصوت المهلك اهلكهم يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق خشية من الصواعق بان هذه الصواعق التي تنزل من السحاب تهلك يجعلونها حذر الموت يعني خوفا من الموت - 00:14:29

حذر خوف والله محيط بالكافرين لما بين جل وعلا فعلهم وما يفعلونه حذرا من الموت وخشية من الموت وفرارا من الموت بينت جل وعلا انه لا نجا لهم. لان الله محيط بهم - 00:15:07

والاحاطة ان يحاط بالمرء المراد من جميع جهاته يراد امر ما مثلا فيدرك من جهة ويهرب من جهة اخرى يقف الحراس امام الباب ما يخرج واذا خرج اذا هم قد احاطوا بحوله - 00:15:42

لكن قد يفلت من ايديهم. قد يخرج من باب خلفي من جهة اخرى ما احاطوا به من جميع الجهات فاخبر جل وعلا ان حذرهم هذا لا يفيدهم ولا ينجيهم من عذاب الله - 00:16:27

لان الله محيط بهم فالحذر من شيء ما يحاول الخلاص منه يحاول النجاة منه من اي طريق لكن اذا كان هذا الذي يريد هذا الشيء قد احاط به ما يستطيع ان يفلت من يده - 00:16:50

لانه من جميع الجهات محيط به - والله محيط بالكافرين يعني لا مفلت لهم ولا نجاة ولا خلاص لان الله جل وعلا قد احاط بهم من جميع جهاتهم ثم بين جل وعلا حالهم مع ذلك الوصف - [00:17:17](#)

كصيد من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق فقال تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم من قوة يكاد يقرب والبركة الى هو ناتج من صوت الملك الذي يسوق السحاب بعصاه وسوطه يكاد البرق يخطف ابصارهم. الصواعق يخافون منها تهلكهم. والبرق لانه نور - [00:17:57](#)

وظياء وشدة يكاد يخطف ابصارهم يأخذها بسرعة والخطف هو الاخذ بسرعة الخاطف والطير يسمى خاطف لانه يخطف بسرعة ونوع من الاختلاس والسرقة يسمى الخطف وهو الذي يستغفل صاحب البضاعة ثم يخطف ما يخطفه ويذهب بسرعة - [00:18:40](#)

يكاد البرق يخطف ابصارهم جاء ايضاح المثل كلما اضاء لهم واذا اظلم عليهم قاموا كلما كلما اضاء لهم مشوا فيه البرق يكاد يخطف ابصارهم لكنهم في هذا البرق يستفيدون يمشون - [00:19:17](#)

اذا اضاء البرق وشع البرق مشوا لانهم يعرفون ما بين ايديهم ويرونه ويدركونه واذا ذهب البرق توقفوا لانهم يخشون السقوط في الحفرة والبئر وآآ تصيبهم عوام والسباع وغير ذلك ما يستطيعون ان يسيروا - [00:19:58](#)

كلما اضاء لهم مشوا فيه اذا حصلت الاضاءة مشوا واذا اظلم عليهم اذا حصل الظلام وذهب البرق وقفوا مكانهم ما يتقدمون ولا يتأخرون يخشون اي اذا تقدموا يكونوا في حفرة - [00:20:22](#)

او في بير واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ولو شاء الله جل وعلا لذهب بسمعهم بالصواعق التي مر ذكرها ولو شاء جل وعلا لذهب بانصارهم بالبرق الذي مر ذكره - [00:20:50](#)

هم يخشون الصواعق يخافون منها ان تهلكهم فيجعلون اصابعهم في اذانهم ويخشون البرق ان يخطف ابصارهم وخشيتهم وخوفهم هذا لا ينجيهم فلو شاء الله جل وعلا لذهب بسمعهم وابصارهم لان الله جل وعلا على كل شيء قدير - [00:21:31](#)

ان الله على كل شيء قدير. تعليل لكمال قدرة الله واثبات مشيئة الله جل وعلا لو شاء شيئا لفعله لانه على كل شيء قدير وفي هذا رد على بعض الطوائف الضالة - [00:22:09](#)

الذين يقولون ان الله جل وعلا لا يعلم افعال العباد حتى يعملوها وغير قادر على ان يوجه هذا لكذا وهذا لكذا وانما الله يحصي على العبد عمله بعد ما يعمله - [00:22:36](#)

والله جل وعلا قال ان الله على كل شيء قدير وشيء نكرة مسبوق بكل يعني كل شيء صغير او كبير عظيم او حقير. فهو على كل شيء قدير قد يقول قائل ما وجه الشبه في هذه الصفة - [00:23:01](#)

المركبة من امور كثيرة يقول نعم المنافقون مع المؤمنين في الدنيا المنافقون كما تقدم يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم ومجالس الخلفاء والامراء والملوك ويدلون برأيهم وتسمع اقوالهم المنافقون - [00:23:31](#)

يأتيهم كما يأتي غيرهم يأتيهم الربح والفوز والصحة والانعام وزيادة الثروة فاذا حصل لهم ما يسرهم قالوا هذا دين حسن واستفدنا منه واذا اتاهم ما يسوؤهم من الامراض والخسارة وغير ذلك من المصائب والكوارث التي تحل بهم - [00:24:07](#)

قالوا ما رأينا من هذا الدين خير هذا الدين لا خير فيه. ماتتنا المصائب الا من هذا الدين ماتتنا المصائب والخسارات الا حينما اعتنقنا دين محمد فهم يحصل لهم ما يسرهم في الدنيا فيصير عندهم شيء من الاطمئنان الى هذا الدين - [00:24:49](#)

ويحصل لهم ما يسوؤهم فيصير عندهم شيء من النفرة والكراهية والمقت لهذا الدين لان الايمان ما تمكن من قلوبهم والمؤمن في جميع احواله على خير كما قال عليه الصلاة والسلام - [00:25:22](#)

عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير في حال المصائب يصبر ويحتسب فيؤجر وفي حال النعماء والسرور يشكر ويحمد الله جل وعلا فيؤجر المنافق اذا اتته النعمة بطر وقال هذا برأيي وهذا بادراكي وهذا بحسن تصرفي وانا احسن وفلان ما يحسن انا عرفت كيف اربح كيف - [00:25:49](#)

اكسب كيف اتوقى المرض؟ كيف كذا؟ انا اعرف كيف اسلم من المصائب وفلان ما عنده رأي وما عنده بصيرة. فينسب ما يأتيه من الخير الى نفسه وان اصابه سوء وشر - [00:26:26](#)

ومصائب ما يصبر يجزع ويتسخط ويسب ربه ويسب دينه ويقول ما اتانا ما اتانا هذه الاشياء الا من الدين ومن تمسكنا بهذا الدين ونحو ذلك فهو مذبذب يحصل له شيء من الطمأنينة - [00:26:53](#)

لكن شرعان ما تظمحل لانها ليست عن قناعة وايمان فمثل مثل هذا الذي يسير في هذا ظلمة احيانا يحصل له نور فيسير فيه وحيانا ينطبق ويذهب ويطفأ هذا النور فيبقى في الحيرة والضلال - [00:27:19](#)

والغالب انه اكثر في الحيرة والضلال من كونه في النور والظياء لانه لان النور يشع ويذهب. ويشع ويذهب فهو يطمئن الى هذا النور شيء ثم سرعان ما يذهب وكذلك حاله في الدنيا مع الناس يطمئن ويسر بحاله لانه يقدر ويقدم في المجالس ويسمع رأييه - [00:27:44](#)

فاذا مات والعياذ بالله فهو في الدرك الاسفل من النار واغتر بحاله في الدنيا ويظن انه ما دام حصل له الفضل في الدنيا فسيحصل له الفضل كذلك في الآخرة بينما هو في الآخرة في القبر في حفرة من حفر النار والعياذ بالله وفي الدار الآخرة بعد البعث في الدرك الاول - [00:28:15](#)

اسفل من النار والعياذ بالله والله جل وعلا يضرب مثل المنافقين بحال هؤلاء الذين اصابهم هذه هذا التركيب المركب الذي هو واضح مطر وظلمات ورعد وبرق وخوف ينتابهم الخوف بين حين واخر. يخافون ان يفتضحوا لان المنافقين - [00:28:42](#) وان قدموا وجلسوا في المجالس الا ان قلوبهم ليست مطمئنة يخافون وخاصة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي من الله جل وعلا ما يفضحون به كما فضح جل وعلا بعضهم ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليهم وعن حضور جنازتهم - [00:29:13](#)

وعن الوقوف والقيام على قبورهم لما هم فيه من الشك والريب هذا مثل اخر ظربه الله تعالى بضرب اخر من المنافقين وهم هنا بمعنى الواو وكصيد من السماء وهم قوم يظهر لهم الحق تارة - [00:29:40](#) ويشكون تارة اخرى فقلوبهم في حال شكهم وكفرهم وترددهم كصيد والصيد المطر نزل من السماء في حال ظلمات وهي الشكوك والكفر والنفاق ورعد وهو وهو ما يزعج القلوب من الخوف - [00:30:05](#)

فان من شأن المنافقين الخوف الشديد والفرع كما قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم والبرق قال ابن عباس رضي الله عنهما الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبركة لمعان صوته من نور يزر به السحاب - [00:30:25](#) والبرق هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الظرب من المنافقين في بعض الاحيان من نور الايمان ولهذا قال تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين - [00:30:53](#)

اي ولا يجدي لان الله محيط بهم بقدرته وهم تحت مشيئته وارادته قال ابن عباس يكاد البر ثم قال تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدة وقوته في نفسه وضع في بصائرهم وعدم ثباتها للايمان - [00:31:13](#) قال ابن عباس يكاد البرق يخطف ابصارهم اي لشدة ضوء ضوء الحق وقال تعالى كلما اضاء وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد يقول اللهم لا تقتلنا بغضبك - [00:31:37](#)

ولا تهلكتنا بعذابك وعافنا قبل ذلك لانه كثيرا ما يكون الرعد ينزل بالعذاب والهلاك لبعض الامم. نعم نعم. وقوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي كلما ظهر لهم من الايمان شيء استأنسوا به واتبعوه - [00:31:55](#) وتارة تعرض لهم الشكوك اظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين وعن ابن عباس رضي الله عنه يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا اي متحيرين - [00:32:27](#)

وهكذا يكونون يوم القيامة عندما يعطى الناس النزعى بحسب ايمانهم منهم من يعطى من النور ما يضيء له مسيرة فراسخ واكثر ومن ذلك واقل ومنهم من يطفأ نوره تارة ويضيء اخرى - [00:32:47](#) ومنهم من يمشي على الصراط تارة ويقف اخرى ومنهم من يطفأ نوره بالكلية وهم الخالص من المنافقين الذين قال تعالى فيهم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظروا لا نقتبس من نوركم. قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا - [00:33:10](#)

وقال في حق المؤمنين يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات من تحتها الانهار وقال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا - [00:33:33](#) لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يعني حينما تطفأ أنوار المنافقين يخاف المؤمنون فيقول ربنا اتم لنا نورنا واغفر لنا نعم وقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير - [00:33:55](#) عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شيء قدير اي ان الله على كل ما اراد بعباده من نقمة او عفو قدير - [00:34:21](#) وقال ابن جرير انما وصف الله تعالى نفسه بالقدره على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين بأسه وسطوته واخبرهم انه محيط بهم وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ومعنى قدير قادر كما معنى عليم عالم - [00:34:41](#) وذهب ابن جرير ومن تبعه من كثير من المفسرين الى ان هذا المثليين مضروبان لصنف واحد من المنافقين وتكون او في قوله تعالى او كصيد من السماء بمعنى الواو كقوله تعالى - [00:35:02](#) ولا تطع منه ولا تطع منهم اثما او كفورا او تكون للتخيير اي اضراب لهم ان يضرب لهم مثلا بهذا ان شئت وبهذا قال القرطبي او للتساوي مثل جالس الحسن او ابن سيرين - [00:35:18](#) الزمخشري بان كلا منهما مساوي للآخر في اباحة الجلوس اليه ويكون معناه على قوله سواء ضربت لهم مثلا بهذا او بهذا فهو مطابق لحالهم والله جل وعلا يقول وتلك الامثال نضربها للناس ومعني اعقلها الا العالمون - [00:35:38](#) فالله جل وعلا يضرب الامثال للناس ليقرب الاشياء البعيدة والاشياء المعنوية باشيء محسوسة يدركها المرء ويعرفها وكان بعض السلف رحمة الله عليهم اذا سمع المثل ولم يفهمه بكى على نفسه قال انه - [00:36:03](#) ليس من هؤلاء الذين قال الله فيهم وما يعقلها الا العالمون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:36:28](#)